

من ماضٍ جائر الى واقع مرير مدينة الحسينية (الزهور) ٢٠ كم من البؤس والشقاء



رئيس المجلس البلدي مع الحر

والطين .
في السوق الكبير التقينا صاحب محل لبيع اللحوم المواطن ابو علي الذي ذكر بان القدرة الشرائية لمواطني المدينة لا تزال متدنية مقارنة مع مناطق بغداد الاخرى اذا اخذنا بنظر الاعتبار ارتفاع اسعار اللحوم والمواد الغذائية وكذلك مستوى البطالة وخاصة في الوسط الشمالي .
وعن الواقع الخدمي قال : لا توجد في الحسينية اية خدمات فالشوارع لا تزال ترابية وعدم وجود شبكات للصرف الصحي ومشكلات عديدة ومتركة في تجهيز مياه الشرب وانقطاع التيار الكهربائي الذي يستمر في بعض الاحيان الى ايام عديدة ، اما في هذا السوق فحدث ولا حرج ففي الشتاء وحينما يهطل المطر تبدأ الأماس التي لا تستثنى احدا سواء نحن اصحاب المحال او المتسوقين ، لان صاحب السوق ليس مستبدا وحسب بل هو طاغية وظالم همه الوحيد جني الاموال لا يابه وبمعايناتنا ولا بتوفير الخدمات البسيطة للسوق وعدم وجود منظرين ولا كهرباء ، ففي الليل نعتمد على الفوانيس والشموع .

الشباب خالد خدام قال : نحن الشباب نشعر بالضيق لعدم توفر وسائل الترفيه واللهو البريء لذا عمدت لان اعلم حارسا في هذا السوق سيما واني لا اجيد القراءة والكتابة وانا المجلع لعائلتي بعدما توفي والدي ، زميله سجاد مابع ذكر بانه طالب في الصف السادس الاعدادي مدرسة الامام الصادق وانه راض ببدء اعضاء الهيئة التدريسية لدرسته سيما وانهم قد اعدوا دورة تقوية لطلبة الصفوف المتتبية ونفى ان يكون هناك تدريس خصوصي ، صاحب البسيطة جبار غاوي قال : كنت امارس اعمال البناء ولصيق موارد العيش اضطررت لبيع الفواتح والخضار ابده البسيطة البائسة التي تدر علي والحمد لله ستة الاف دينار يوميا علما بانني متزوج ولي ثلاثة ابناء ومؤجر بيتا ب ١٧٥ الف دينار في الشهر ومعايناتنا تكمن في محاولة اجلائنا من امام السوق وملاحقة منتسبي الجيش الذين يدعوننا من التواجد في هذا المكان . اثناء جولتنا في المدينة شاهدنا عدداً من المخضات الالية المتفرقة التي تتبع القوود (البائزين والكاز) هذه المخضات وكما اخبرنا مرافقنا المواطن حسن غفات اجرت من قبل وزارة النفط تخفيف الضغط على محطات تعبئة الوقود .

طلابها يجلسون على الأرض مع البؤس والشقاء والفقر وانعدام الخدمات فمة صرحان معياريان يفخر بهما ابنا مدينة الحسينية الاول لا يزال قيد الانجاز وفي مراحله الاخيرة وقد خصص مركز ثقافي يحتوي على عدة قاعات ومسرح يشع اكثر من ٢٠٠ مقعد انشئ بمواصفات عالمية ، امام بوابة الرئيسية التقينا القبطا جاسم محمد الذي يعمل مشرفا على الاعمال الانشائية للمركز الذي قال : نسبة الانجاز وصلت الى ٩٦ ٪ وفيه ٢٤ قاعة بصنمها الكافتريات وصالات الانترنت وقاعة الاجتماعات وقاعات للزخرفة والموسيقى والرسم والنحت وقاعة احتفالات جميع الاعمال الانشائية ففتحتها شركة ريم مغمورة بثلاثيات الخضار والعلب الورقية اعمالها في الاول من ايلول عام ٢٠٠٧ ومساحة المركز الكلية الف متر مربع .

في الطريق الى مركز الشباب الرياضي الثاني التقينا المواطن رضا شهاب الذي تحدث بمرارة عن الواقع السيئ للمدينة قائلا : البنى التحتية في الحسينية في حال يرثي له ، مع انها مدينة الشهداء والرافضين للديكتاتورية والاستبداد ولا احد يتحسس معاناتنا وطرقنا جميع الاسباب التي ظلت موصدة بوجوهنا ولم نخط الا بالوعد التي لا تسمن ولا تغني عن جوع ، المدارس لا تزال بدوامات لاثنية ومعظم الطلاب يجلسون على ارضية صفوفهم بسبب النقص في مقاعد الدراسة (الرحلات) ، مستوصفين لان الطبيب يكشف على طابور من المرضى يتجاوز عدد الاقواقين فيه ال ٢٠٠ مريض فكيف يتسنى له تشخيص امراضهم بدقة ؟ وعن الماء لا تسال فهو يخطط بمياه المجاري السطحية ، اما المنخفضات الهائلة في المدينة فاننا اعدها نعمة على ابنائها فهي بمثابة المازل للمياه الجوفية .

في المنتدى الرياضي التقينا مديره الشباب حيدر جمعة الذي قال : منتدى شباب الحسينية انشأته وزارة الرياضة والشباب ، افتتح المنتدى في شهر تشرين اول من العام الفات من قبل وزير الرياضة والشباب جاسم محمد جعفر وياشرف مباشر الشيخ احرم عطوان مدير عام مديرية الرياضة والشباب قاطع الرصافة ، المنتدى ثقافي رياضي غير انه لم يجهز بالمعدات والجهزة اللازمة لحد الان ، لكننا بدأنا بمزاولة التمارين الرياضية وبحسب ما متوفر ومتاح وتم تشكيل اتحاد العاب القوى باجازة رسمية من المدرب الاحادي ولعب المطرقة الدولي عادل ، وكذلك شكلنا فريق للتايكواندو ولدينا مدربين من ابناء المدينة ونحن بانتظار انطلاق الانشطة الرياضية .

نوي اختصاص ، لان العاملين الان في المركز هم على صنف الاجور اليومية التي تدفع من خلال استيفاء رسوم رمزية من المواطنين لقاء انجاز معاملاتهم الرمزية ، ان ليس هناك رواتب للعاملين الذين لم يثبتوا على الملاك الدائم حتى هذه اللحظة رغم مناقشاتنا المستمرة .
«وماذا عن الوضع الامني ؟

عدنا الى رئيس المجلس الذي اجاب على سؤالنا قائلا : هو جيد وممتاز باستثناء بعض البؤر الاجرامية التي ينطلق منها بعض السراق الذين ما انكفت قوات الشرطة والجهزة الامنية تلاحقهم وتلقي القبض عليهم تباعا فحدث من نشاطاتهم ، والمدينة تنعم الان بالامن بفضل الجهود المبذولة من قبل القوى الامنية وتعاون المواطنين ونشاند وزارة الداخلية بتشديد بناتية خاصة مركز شرطة العدالة وحيدا او كانت في منطقة (مسقط) .

«كم هو عدد الارامل في الحسينية ؟
ليس لدي احصائية دقيقة ولكن اجزم بانه كبير وكذلك هو عدد اليتام ، وفي المجلس هناك لجنة لرعاية المرأة هي التي تقوم بهما رعاية الارامل واليتام وكذلك الرعاية الاجتماعية التي شهدت بعضا من مظاهر الفساد المالي بعد ان اكتشفت العديد من الاسماء الوهمية ما تسبب في تأخير رواتب المشمولين بها .

«وكيف هي العلاقات الاجتماعية في الحسينية ؟

العلاقات الاجتماعية تتسم بالطابع العشائري ، فكل شيء يخضع للوائيس والاعراف العشائرية ، وحتى الخلافات تحل على وفق السنن القبلية غير ان مواطني الحسينية منهوون لهم بالطيبة والخلال الحسنة وهذا واضح من خلال السلوك اليومي للناس ومع مليون انسان سنويا ، وعليه لابد من وضع خطة استراتيجية لتغيير الواقع العراقي نحو الاحسن والافضل ، وفي الاستعمار سنيني (مول) عصريا وحديدا يلبي حاجات ابناء المدينة ، وفي انشاء مدينة ألعاب متكاملة تضاهي ما موجود في الدول المتقدمة ، وتأمّل في بناء ملعب اولمبي ليستوعب الانشطة الرياضية نتيجة اتساع الحدود الادارية لقضاء العشائر تلاحقهم ومطالبهم بدفع الفصل العشائري للمتضررين جراء اعمالهم العدوانية تلك ، وبعد البحث عن خلفياتهم الاجتماعية تبين لنا ان غالبيتهم العظمى هم من ارباب السوابق الحكوميين بالحكام قضائية وهم من نزلت سجن ابو غريب سبي الصيت ، والمواطنون بدأوا يفرغون هؤلاء والتبليغ عنهم .

وقبل ان نصل الى السوق الرئيس ابصرنا محطة تعبئة وقود مقلقة الاسباب فسألنا المواطن عباس لفة عن سبب اقبالها فقال : هي محطة الوقود الالهية الوحيدة في المدينة وقد اقلقت رسميا منذ ما يقرب من عام بسبب الديون المتركة للدولة على اصحابها .

في سوق الحسينية

سوقها مغمور بالثأليات

واجبتها صعوبة بالغة ونحن نتجول بين محراته ، فالحمال والبسطيات تداخلت مع بعضها بشكل عشوائي حتى اصبحت ممراته ضيقة جدا لا تستوعب المتجسعين ، عدا كونها مغمورة بثأليات الخضار والعلب الورقية



الرعى الجائر في المدينة

وعن المساكن العشوائية قال : هي كثيرة منتقدا تصريحات بعض السياسيين التي تؤكد بان المتجاوزين على الاراضي الاميرية سيمتلكونها من باب المعايير الانتحابية واصفا مطردة ، وبحسب احصائيات وزارة الصحة بان الزيادة في عدد السكان في العراق تبلغ مليون انسان سنويا ، وعليه لابد من وضع خطة قراركم مستقل ام يخضع لضغوطات احزاب سياسية ؟
صحیح نحن ننتمي الى احزاب سياسية ، ولكننا نعمل باستقلالية حقيقية بعيدا عن تأثيرات احزابنا المنتمين اليها .
«وماذا عن خططكم المستقبلية ؟
نسعى الى التوجه نحو الاستثمار وخاصة في

قطاع الاسكان وتحديدا في البناء العمودي ، لاننا اذا ضمينا في الاسكان الافقي نجدت اننا لاننا ارض العراق اصحبت عبارة عن دور سكنية ، سيما وان نفوس العراق في زيادة مستوفاين صحيين يشكون من قلة الملاك الطبي وافقارهما الى الاطباء من ذوي الخبرة فجلهم من المتخرجين حديثا او من المطبقين ، اما الحوض الرئيس فقد طواه النسيان ، وبعد التي واللتها ومراجعات كثيرة حصلت موافقة حكومة بغداد المحلية على بناء حوض تجميع المياه المشي على ان ينجذ خلال شهرين وما هو الشهر الثالث يمضي ولم يباشر به بدعوى ان التأخير سببه المخترعات وهذه بتقديرى الشخصي ليست سوى ادعاءات لا اساس لها من الصحة واجزم بان المغاول لم يراجع المختبرات ، لانه يعد من المغاولين المتطفلين على منظومة شركات المغاولات ، فهو يقبل باننى الاسعار وبالنتيجة وحينما يشعر بالخسارة يتنصل عن المغاولات المحالة عليه وما هو الصيف يعنى استمرار المعاناة واعلمنا مجلس محافظة بغداد بهذه الاشكالية وتحديثنا مع المسؤولين وعلى جميع المستويات حول هذا الموضوع ولم يتخذ اي اجراء بهذا الصدد .

«وماذا عن الواقع التربوي ؟
عضو المجلس المحلي ابو فلاح الازيرجاوي اجاب على هذا الموضوع قائلا : لدينا عشرة مدارس قيد الانجاز على المنحة اليرانية انجزت منها مدرسة واحدة (ستيل سترنجر) فضلا عن المدارس التي باشرت بانشائها وزارة التربية انا انجزت اربع منها مدارس ، والان يبلغ عدد مدارس مدينة الحسينية ٣٨ مدرسة

«ما هي مشاريعكم للمرأة والطفولة ؟
ليس لدينا اي مشروع يخص المرأة والطفولة ، ولكن اعقد بان هناك خطط مركزية للدولة لرعاية المرأة من خلال ايجاد مراكز ثقافية خاصة بالمرأة ورعاية صحية للطفل .
«هل لديكم قاعدة معلومات خاصة بالحسينية ؟

هي الان في طور التأسيس ولم نصل بعد الى ما نطمح اليه ، ونحن بحاجة لمثل هذه القاعدة التي ستوفر لنا الكثير من الجهد والوقت والسبب في تأخيرها هو عدم توفر موظفين

لا توجد منها مدرسة بدوام منفرد بل جميعها بدوامين او بدوام ثلاثي ، لا انكر بان هناك تلتكوا واصحفا في التنفيذ .

الواقع الصحي مترد

وعن الواقع الصحي قال : الواقع الصحي في الحسينية يرثي له ، ان لا يوجد سوى مستوصفين صحيين يشكون من قلة الملاك الطبي وافقارهما الى الاطباء من ذوي الخبرة فجلهم من المتخرجين حديثا او من المطبقين ، اما الحوض الرئيس فقد طواه النسيان ، وبعد التي واللتها ومراجعات كثيرة حصلت موافقة حكومة بغداد المحلية على بناء حوض تجميع المياه المشي على ان ينجذ خلال شهرين وما هو الشهر الثالث يمضي ولم يباشر به بدعوى ان التأخير سببه المخترعات وهذه بتقديرى الشخصي ليست سوى ادعاءات لا اساس لها من الصحة واجزم بان المغاول لم يراجع المختبرات ، لانه يعد من المغاولين المتطفلين على منظومة شركات المغاولات ، فهو يقبل باننى الاسعار وبالنتيجة وحينما يشعر بالخسارة يتنصل عن المغاولات المحالة عليه وما هو الصيف يعنى استمرار المعاناة واعلمنا مجلس محافظة بغداد بهذه الاشكالية وتحديثنا مع المسؤولين وعلى جميع المستويات حول هذا الموضوع ولم يتخذ اي اجراء بهذا الصدد .



منظر عام للمدينة

هي احدي الضواحي الكبرى والمكتظة بالسكان لمدينة بغداد ، اذ تبعد قرابة ٢٠ كم شمال شرق العاصمة ، وعدد سكانها يربو على ٦٠٠ الف نسمة ، والطريق اليها يبدأ من لحظة اجتياز سيطرة الشعب ، المفاجأة كانت صادمة لنا لما ولجنا مدخلها البائس ، فشارعها الرئيس كأنه تعرض للتوالي عاصفة ترابية ، اما شوارعها واقتها الاخرى فهي اما مترية وغير معبدة ، او موحلة وطينية باستثناء ما يطلق عليه شارع الخدمات ذو الممرين ولهذا السبب فان القبار يغشاها ليلا ونهارا نتيجة حركة المركبات والعجلات .

أنشئت الحسينية في نهاية عقد السبعينيات من القرن المنصرم حين وزعت قطع الاراضي على اسر ضحايا حروب الديكتاتور المجانية ، وقبل ذلك كانت اراضيها زراعية تنتج الشلب والقمح ، ومنذ ذلك التاريخ وحتى اليوم هي مهملة تماما ، وعلى الاقل منسية وربما يخالها المرء لا تزال تقع خارج حدود الحضارة المعاصرة لولا بعض العلامات العمرانية التي توزعت هنا وهناك ، تبلغ مساحة المدينة اكثر من عشرين كيلومترا مربعا تنتشر فوقها اكثر من سبعين الف وحدة سكنية ، ناهيك عن الوحدات التي انشطرت الى ثلاث او اربع وحدات .

بغداد / شاكر المياح

تصوير / مهدي الخالدي

احاديث بين اروقة المجلس المحلي

في مقر المجلس المحلي الذي يتوسط المدينة التقينا رئيسه الحاج عبد الرزاق الشمري وسألناه عن طبيعة عمل المجلس فقال : مهامنا حدها الدستور ووصفها بانها رقابية ، استشارية وليست تنفيذية ، نقترح المشاريع على الجهات التنفيذية وبحسب التخصصات المالية فيبونها لا نستطيع ان نغير من واقع المدينة البائس ، في الوقت الراهن ، تم اطلاق ٢٠ ٪ من موازنة هذا العام ، وهذه النسبة لا تكفي لتنفيذ المشاريع المقررة لانها اقرب لغايات انتحابية ليس الا ، المشاريع التي نقترحها نرفع الى قائم مقامية قضاء الاستقلال الذي ستلحق به المدينة كوحدة ادارية بمستوى ناحية ، في الوقت الذي في الان احدي نواحي قضاء الاعطية وهنا تكمن الاشكالية الادارية ، وبدورها ترفعا الى مجلس محافظة بغداد ، مان العلع ان قضاء الاستقلال قد اقترت هيكلية وانتخب قائم مقامه وعلى الارجح ان يكون مقره في الحسينية التي ستكون احدي نواحيه غير ان الاجراءات الادارية لم تستكمل بعد .

«ما هي احتياجاتكم من الخدمات ؟

لا توجد في المدينة اية من مفردات البنى التحتية ، وعدم وجود شبكة للصرف الصحي في جميع محلاتها السكنية البالغة ٢٨ محلة بسبب اشكالية الارض التي سبقنا عليها المشروع والتي تعود الى احد الملاكين الذي تعاقد عليها بالرملة في زمن النظام السابق على وفق القانون رقم ٨٢ والواقع في منطقة (سويجة) التابعة الى محافظة ديالى اذ تبلغ مساحتها الكلية ٢٠٠ دونم والمساحة المخصصة للمشروع هي جزء بسيط منها غير ان الملاك المتعاقد يرفض ومنذ اربع سنوات ان يبيع لنا هذا الجزء مع ان الارض تعود ملكيتها الاصيلة للدولة وهو ليس الا متعاقد بدعي بانها مستصلحة والحقيقة غير ذلك اطلاقا مستغنيا بعض المتطفلين في مفاصل الدولة ، وقد حاولنا مرارا ومن خلال مراجعاتنا للدوائر المعنية ولم نجد اية استجابة تذكر وظل المشروع معلقا طوال تلك السنين وحتى هذه اللحظة ، وانعكس هذا على مشاريع تليط شوارع المدينة التي لا تزال ترابية تكثر فيها الحفر والمطبات والتكرسات تتخللها المستنقعات الموضعية ، ويتساءل الشمري : الى متى يبقى الحال على ما هو عليه ؟

ويسترسل : اتصلنا ببعض الجهات التي انخذت من الانتخابات شماعة تعلق عليها تلوكلها في هذا الجانب (في جولتنا بين حارات المدينة ، لفت انتباهنا تراحم وتداخل صور المرشحين للانتخابات الذين ما انفكوا يزورونها ويجتمعون بابنائها بين الحين والآخر يروجون لحملااتهم الانتخابية ويكيلون لهم الوعد الورنية) .

ويتابع حديثه قائلا : لا تزال التخصصات المالية لهذا المشروع مرسوذة غير ان غنت هذا الرجل واسناده من قبل جهات متنفذة حالت دون تنفيذه وهذا يمثل احد اوجه الفساد الاداري الذي نعاني منه مع ان المشروع لا يزال بعهدة الفيلق الهندسي الاميريكي باعتبارهم الممولين والمصممين .

«لم تختاروا ارضا غير هذه الارض ؟
نعم ، تم اختيار موقع بديل من قبل الفيلق الهندسي الا ان خبراء البيئة اعترضوا عليه لعدم ملائمة للرياح السائدة طوال ايام السنة لانها ستولت اجواء المدينة بالروائح الكريهة وعليه فلا بد ان يكون موقع المشروع في شمال المدينة ، وقبل ايام زارنا محافظة بغداد الذي كان يروم وضع اليد على تلك الارض ان كان يتصور بانها ضمن الحدود الادارية محافظة بغداد ، في حين انها تقع ضمن حدود محافظة ديالى ، ونحن الان بانتظار قرار مجلس الوزراء لحل هذا الاشكال ، او الحكومة المقبلة التي ستعقب الانتخابات .

الفساد يؤخر انجاز مشروع الماء

وماذا عن مشاريع مياه الشرب ؟
هناك مشروع قيد التنفيذ الان في حال اكتماله سيزيد من ضخ المياه غير ان هناك معوقات كثيرة ، منها ما نعانيه هو انقطاع التيار الكهربائي الذي يتم السطو على الخط الناقل ذي الرقم خمسة والذي ينطلق من الخط الملحق والمغذي الرئيس لمخضات الماء من قبل بعض اصحاب المخافس ، ان يتسببون في زيادة احماله الكهربائية مما يؤدي الى انفصاله عن المنظومة الرئيسية ، ناهيك عن سطو اصحاب المزارع على المنظومة التي تضخ مياه الشرب الى المدينة ، فيعمدون الى ثقب الانبواب الرئيس وتوجيه تدفق الماء لسقي مزارعهم ، ولم يتم ايقاف هذه التجاوزات لحد الان بالرغم من انذاراتنا التي وجهناها الى هؤلاء ، وللهذ السبب قرر الفيلق الهندسي جعل الخط المغذي للتيار الكهربائي ارضيا بدلا من تعليقه ، واحيل المشروع الى مقال عراقي لتنفيذه وهو قيد التنفيذ ونتوقع انجازها خلال ايام القليلة المقبلة ، اما بصدد مشروع الماء فهناك معوقات اخرى غير التي نكرتها ، منها عدم التزام المغاول بالمواصفات الفنية والهندسية ، فارضيات الاحواض متوجهة وغير مستوية .
عضو المجلس الذي رفض ذكر اسمه قال :